

## تفسير البحر المحيط

@ 111 @ ولا تعنيف كما قال { وَجَادِلْهُمْ بِلَا تَتَى هِيَ - أَحْسَنُ } . وقال ابن زيد : { مِرَّآءَ طَاهِرًا } هو قولك لهم ليس كما تعلمون . وحكي الماوردي إلا بحجة ظاهرة . وقال ابن الأنباري : إلا جدال متيقن عالم بحقيقة الخبر ، وإلا تعالى ألقى إليك ما لا يشوبه باطل . وقال ابن بحر : { طَاهِرًا } يشهده الناس . وقال التبريزي : { طَاهِرًا } ذاهباً بحجة الخصم . وأنشد : .  
وتلك شكاة ظاهر عنك عارها .

أي ذاهب ، ثم نهاه أن يسأل أحداً من أهل الكتاب عن قصتهم لا سؤال متعنت لأنه خلاف ما أمرت به من الجدال بالتي هي أحسن ، ولا سؤال مسترشد لأنه تعالى قد أرشدك بأن أوحى إليك قصتهم ، ثم نهاه أن يخبر بأنه يفعل في الزمن المستقبل شيئاً إلا ويقرن ذلك بمشيئة الله تعالى ، وتقدم في سبب النزول أنه عليه السلام حين سأله قريش عن أهل الكهف والخضر والروح قال : ( غداً أخبركم ) . ولم يقل إن شاء الله ، فتأخر عنه الوحي مدة . قيل : خمسة عشر يوماً . وقيل : أربعين و { إِلَّا - أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ } استثناء لا يمكن حمله على ظاهره لأنه يكون داخلياً تحت القول ، فيكون من ينهي عنه ، فاحتج في تأويل هذا الظاهر إلى تقدير . . .

فقال ابن عطية : في الكلام حذف يقتضيه الظاهر ويحسنه الإيجاز تقديره إلا أن تقول { إِلَّا - أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ } أو إلا أن تقول إن شاء الله ، فالمعنى إلا أن تذكر مشيئة الله فليس { إِلَّا - أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ } من القول الذي نهى عنه . وقال الزمخشري : { إِلَّا - أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ } متعلق بالنهي لا بقوله { إِنَّ نَسْفَاتٍ لَّيْلٌ } لأنه لو قال { إِنَّ نَسْفَاتٍ لَّيْلٌ } كذا { إِلَّا - أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ } كان معناه إلا أن تعترض مشيئة الله دون فعله ، وذلك ما لا مدخل فيه للنهي وتعلقه بالنهي على وجهين . . .

أحدهما : ولا تقولن ذلك القول إلا أن يشاء الله أن تقوله بأن ذلك فيه . . .  
والثاني : ولا تقولن إلا بأن يشاء الله أي إلا بمشيئته وهو في موضع الحال ، أي إلا ملتبساً بمشيئة الله فائلاً إن شاء الله . وفيه وجه ثالث وهو أن يكون إلا أن يشاء الله في معنى كلمة ثانية كأنه قيل : ولا تقولن أبداً ونحوه { وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا } لأن عودهم في ملتهم مما لن يشاء الله ، وهذا نهى تأديب من الله لنبيه حين قال : ( ائتوني غداً أخبركم ) . ولم يستثن انتهى . . .  
قال ابن عطية : وقالت فرقة هو استثناء من قوله { وَلَا تَقُولَنَّ } وحكاة الطبري ،

ورد عليه وهو من الفساد من حيث كان الواجب أن لا يحكي انتهى . وتقدم تخريج الزمخشري :  
ذلك على أن يكون متعلقاً بالنهي ، وتكلم المفسرون في هذه الآية في الاستثناء في اليمين ،  
وليست الآية في الإيمان والظاهر أمره تعالى بذكر الله إذا عرض له نسيان ، ومتعلق النسيان  
غير متعلق الذكر . فويل : التقدير { وَادْكُرْ رَبَّكَ } إذا تركت بعض ما أمرك به .  
وقيل واذكره إذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي ، وقد حمل قتادة ذلك على أداء الصلاة  
المنسية عند ذكرها . وقيل : { وَادْكُرْ رَبَّكَ } بالتسبيح والاستغفار { إِذْ أَنْسَيْتَ  
{ كلمة الاستثناء تشديداً في البعث على الاهتمام بها . وقيل : { وَادْكُرْ } مشيئة {  
رَبَّكَ } إذا فرط منك نسيان لذلك أي { إِذْ أَنْسَيْتَ } كلمة الاستثناء ثم تنبهت لها ،  
فتداركتها بالذكر قاله ابن جبير . قال : ولو بعد يوم أو شهر أو سنة . وقال ابن الأنباري  
: بعد تقضي النسيان كما تقول : اذكر لعبد الله إذا صلى صاحبك أي إذا قضى الصلاة .  
والإشارة بقوله لأقرب من هذا إلى الشيء المنسي أي { اذْكُرْ \* رَبَّكَ } عند نسيانه  
بأن تقول { عَسَى أَنْ \* يَهْدِيَنِي \* رَبِّي } لشيء آخر بدل هذا المنسي أقرب منه